بناء الأسرة على العقيدة

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد الله بن عبد العزيز العنقري
غفر الله له ولوالديه ولشايخه وللمسلمين

العقيدة

الشيخ لم يراجع التفريغ

بناء الأسرة على العقيدة

alanqri drangari

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛

يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalangri@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

١٠

بناء الأسرة على العقيدة

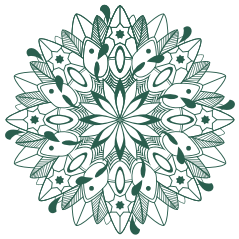

لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد الله بن عبد العزيز العنقري

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

❍ **أَمَّا بَعْدُ:**

فهذا الموضوع الذي يتناول أمر «**تربية الأسرة على العقيدة**» موضوعٌ قلّ أن يتحدث فيه المتكلمون في التربية مع أن أعظم ما ينبغي أن تُربى عليه الأسرة وهو «**التربية العقدية**»، يكثر الكلام في موضوعاتٍ جانبية تتعلق بالتربية، أمّا الكلامُ والحديث عن الأساس الأكبر الذي يجبُ تركيز التربية عليه وهو الأساس العقدي فالكلام عليه قليل للأسف؛ وذلك بسبب أن معظم الكتابات في التربية بُنيت على الطريقة الغربية التي لا تُعير جانب الاعتقادي أهميةً.

❍ **أولًا:** والواجب علينا -**معشر المسلمين**- أن يكون لنا ما يُميزنا في تربيتنا لعظيم الفرق بين وجهتنا في التربية وبين وجهة غيرنا من غير المسلمين، سواءٌ من جهة الركيزة التي تؤسس عليها التربية وهي ركيزة الاعتقاد أو من جهة تفصيل نظرتنا الشرعية إلى موضوعات التربية المتعددة، سواءٌ أكانت التربية في البيت أو المدرسة أو المسجد أو غيرها.

❍ **ثانيًا:** التربيةُ على العقيدة في الشرع المطهر، أهم ما تُبنى عليه الأسرة على الإطلاق، فإن العقيدة الصحيحة هي الأساس الذي بدء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بناء الأمة، والأمة هي مجموعةٌ من الأسر كما لا يخفى، فمدامة الأمة لا بُدّ أن تُبنى ويبدئ في بناءها على أساس الاعتقاد؛ فالأسرة من باب أولى.

لقد مكث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث عشرة سنة في مكة، يؤسس الاعتقاد ولم تنزل أكثر الواجبات والأركان إلا في المدينة؛ فصوم رمضان وزكاة المال ذات الأنصبة المعروفة وحج البيت والجهاد في سبيل الله وغيرها من التشريعات كثيرٌ منها إنما نزل في المدينة ولم ينزل تحريم بعض

المحرمات إلا لاحقًا أيضا، ولم ينزل من أول بعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحريمُ كثيرٍ من المحرمات، السبب ما قالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيما رواه «البخاري» قالت: «لو نزل أولُ شيءٍ لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا»؛ وذلك أن هذه الأحكام من الواجبات والمحرمات لا بُدّ من أن تكون مبنية على اعتقاد وأساس؛ فإذا لم تُبنَ على أساس اعتقادي لم يتم الانصياع لها قطعًا؛ ولهذا فإن تحريم الخمر لما نزل في المدينة لاحقًا، وقال الله في آخر الآية التي فيها تحريم الخمر: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ [المائدة:٩١] فتح الصحابة رضي الله تعالى أبواب بيوتهم وسكبوا الخمر حتى جرت سكك المدينة بالخمر، وقالوا: -انتهينا انتهينا-، وذلك أنهم رضي الله عنهم قد ترسخت عندهم العقيدة؛ فسهل عليهم أمر الانصياع لحكم الله تعالى بتحريم الخمر، وبه نعلم أن أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما تُبنى على العقيدة في عموم الأمة؛ فكذلك الحال في بناء الأسرة، الواجب أن نقتدي في تأسيسها بنبينا صلوات الله وسلامه عليه فنبدأ أولًا ببناء الأسرة على العقيدة.

❍ **ثالثًا:** عند بناء الأسرة على العقيدة لقائل أن يقول:

كيف أبني أسرتي على العقيدة؟

يقال لا بُدّ من ترسيخ عظمة الربّ في أفراد هذه الأسرة، ولا يتم ذلك إلا من خلال بناء التوحيد في نفوس الأبناء والبنات والزوجات؛ فيؤسس المربي توحد رب العالمين سبحانه وتعالى بالكمال، وأن كل ما سواه عز اسمه فهو محتاجٌ مفتقرٌ إلى رب العالمين يستوي في أولئك الملائكة والإنس والجن وجميع الخلق؛ فكلهم عبيدٌ لله تعالى وتحت تصرفه وحده لا شريك له؛ وإنما يسيرون وفق تدبيره عَزَّوَجَلَّ قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾ [مريم:٩٣] ؛ فلا يخرج من هذه الآية لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌ مرسل؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الملائكة والأرض من جميع المخلوقين ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾؛ وبذلك نؤسس تعظيم الربّ في نفوس الأبناء والبنات، ويستشعرون عظمة ربهم سبحانه وبحمده، بما يكون له أبلغ الأثر في تحقيقهم للتقوى؛ فلا يقدمون على المحرمات ولا يتساهلون في أمر الواجبات؛ لأن من حصلّ التقوى لزم ما أوجب الله تعالى عليه وكف عما حرم عنه، يُبيّن للأهل من بنين وبنات وزوجات سبب وجودنا والحكمة في خلقنا، وأن الله تعالى إنما أوجدنا لنعبده وحده لا شريك له، وزودنا سبحانه وتعالى بهذه النعم لتحقيق

عبادته قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

مما يحتاج المربي إليه في بيان مقام عظمة رب العالمين، أن يوضح بعض النصوص في كتاب الله وفي سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبينة لعظمة الربّ سبحانه وتعالى؛ كالحديث القدسي العظيم الذي رواه مسلم في «صحيحة» وفيه يقول الربّ سبحانه وتعالى: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**». هذا الحديث العظيم كان أبو إدريس رحمه الله تعالى إذا رواه جثا على ركبتيه من عظمة معاني هذا الحديث، وما دل فيه على تفرد الربّ سبحانه وتعالى بالغنى المطلق واحتياج العباد إلى ربهم سبحانه وتعالى في كل شيء؛ فلولا إطعام الله لهم لما طعموا ولولا كسوة الله لهم لما اكتسوا ولولا هداية الله لهم لما اهتدوا، وفيه بيان أن الله عَزَّوَجَلَّ لا تضره معصية العاصي ولا تنفعه طاعة المطيع، وفيه أنه سبحانه وبحمده لو أعطى كل إنسان مسألته فإنه لا ينقص من ملكه شيئا إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، «المخيط» كما هو معلوم إبرة، إذا أدخلت البحر هي ثقيلة أصلًا، ولا يعلق بها الماء إلا شيء يسير جدًّا، ثم ما مقدار الإبرة بالنسبة للبحر.

هذه الأحاديث وأمثالها مما يحسن أن تُنشر ونربي عليها أُسرنا، ونذكرها لهم في مجال تعظيم رب العالمين سبحانه؛ فإنه تسهل تربية بإذن الله تعالى إذا بُني جانب تعظيم الربّ سبحانه وبحمده، ويسهل التأثير ويسهل التوجيه في أفراد الأسرة إذا كانت التربية مؤصلةً على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا الجواب العام عن ترسيخ عظمة الربّ في نفوس أفراد الأسرة، الذي يُعين على حسن تربيتهم.

أمّا من حيث تفصيل الكلام وتطبيقه في تربية الأسرة على العقيدة؛ فيمكن عرضه فيما يأتي فيقال:

لا بُدّ من غرس الاعتقاد بالإقرار بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته العظيمة وتفصيلها وتوضيحها لهم؛ فمما يُقرر لهم أن رب العالمين يعلمُ الغيب حتى ما في نفس الإنسان، وما يدور في خاطره، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق:١٦] ، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾[غافر:١٩] يُربى الأهل جميعًا على أن علم الربّ بما في النفس يستوجب الحذر إذا كان الله تعالى يعلم ما نخفيه عن غيرنا؛ فذلك مما يستوجب الحذر من ربنا سبحانه، من أن نخفي عن الناس أمرًا من أمور القبائح نتقيهم فيه ونخاف منهم والله مُطلعٍ عليه في سرائرنا؛ ولهذا قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [البقرة:٢٣٥] ، بيّن عَزَّوَجَلَّ أنه يعلم ما يدور في النفوس.

النفوس -**أيها الإخوة**- لا يُدرى بالذي يدور فيها؛ لأنها من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله؛ ولهذا قد يخفي الإنسان في نفسه أمورًا من القبائح، وقد يظهر للناس أمورًا من المحاسن والله مُطلعٌ على أنه في داخلة نفسه على خلاف ما أظهر، وعلى أنه يُسّر أمورًا من القبائح يُخفيها عن الناس والله تعالى مطلع عليه فيها، فيربى الأبناء على الحذر كما قال الله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ﴾، فيربون على إنهم إن أخفوا عن آبائهم وعن أمهاتهم وعن جميع الناس أمرًا، الله عَزَّوَجَلَّ مُطلعٌ على ما يُكّنونه في نفوسهم فإن الله تعالى محاسبهم على ذلك الحساب العظيم الشديد؛ لأن مقتضى هذا أن الإنسان راقب الناس ولم يكترث بمراقبة الله عَزَّوَجَلَّ.

ولهذا قال بعض السلف: (لا يكون الله أسهل الناظرين إليك)، **أي**: إنك إذا كنت أمام الناس حذرتهم واتقيتهم؛ فإذا خلوت أو فيما يتعلق بخاصة نفسك لا تكترث ولا تهتم مع أن المُطلع عليك في هذه الحالة هو من؟ هو العليم الخبير الذي لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، هذا التأسيس للتربية في نفوس الأهل على أساس أن الله يعلم ما تختلج به صدورهم وما يُسرونه له أثرٌ كبيرٌ جدًّا في زرع التقوى في نفوسهم، وهو مما يحملهم على أن يتقوى الله حتى لو خلوا وصاروا بعيدين عن والديهم، فيؤسسون على هذا الأساس من أن الله تعالى يعلم غيبهم.

مما يُحذر منه في هذا المقام الأبناء أنهم إن أخفوا عن الناس أمرًا من القبائح والله مُطلع عليه في

نفوسهم، فإن هذا نوعٌ من أنواع النفاق، والنفاق مرتعٌ وخيم -أعاذنا الله وإياكم منه-، يتلى على الأبناء والبنات قول الله تعالى في المنافقين: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[النساء:١٠٨] ، ويُعلّمون أن هذه الطريقة في التخفي عن الوالدين والتخفي عن الناس سواءٌ أكانوا داخل البلاد أو خارجها، سواءٌ أكانوا قريبين من والديهم، قد أغلقوا على أنفسهم الغرف أو كانوا في موضع نائيٍ عن والديهم أنهم إذا كانوا على هذا الحال يُخفون القبيح عن الناس وعن الله لا يمكن أن يخفى هذا القبيح؛ فإنهم يدخلون في نوعٍ من النفاق يُحذرون منه ويبّين لهم أن هذه الخصلة خصلة المنافقين الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله، وأنهم يجب أن يرفعوا أنفسهم عن مثل هذه الدناءة، وأن الله سبحانه وتعالى مُطلع عليهم؛ ولهذا يُذكرُ لهم سبب نزول قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[فصلت:٢٢-٢٣] ، روى ابن مسعود رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية: «أن رجلين من قريش وختنوهما ثقفي أو رجلان من ثقيف وختنهما قُرشي، قال كلامًا لم يسمعه ابن مسعود فقال أحدهم أترون أن الله يسمعُ كلامنا؟ فقال الآخر إن رفعنا أصواتنا سمع، فقال الثالث إنه إن كان إن رفعتم سمع فإنه سيسمع إن خفضتم»؛ فأنزل علام الغيوب الذي لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء أن هذه الآية جوابًا لهذه المحادثة التي وقعت بين ثلاثة، وقال سبحانه وتعالى مُبينًا لهم سبب هذه الغفلة العظيمة التي وقعوا فيها: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

فيعودّ الأبناء على ملاحظة أن الذي لا يهتم بعلم الله عَزَّوَجَلَّ في غيبه مما يتعلق به هما صنفان:

الكفار والمنافقون، وأنه لا ينبغي أن يكون الابن على هذا الحال، لا شك أن هذا مما يخوف الأبناء عن أن يكونوا على مثل هذا الأمر الرديء بأن لا يهتموا بمطالعة رب العالمين لهم ويلاحظون أمر المخلوقين.

ولهذا كان بعض السلف يربي ابنه على اسم الله «**السميع**»، يربيه تربية على اسم الله «**السميع**»، تربية الصغير على أن الله يسمع فيها فائدة كبيرة، تعود على هذا الصغير في ضبط لسانه، يستحضر أن الله

يسمعه، الصغير كثيرًا ما يكذب، الصغير كثيرًا ما يكذب؛ فإذا نُبّه وربي إلى أن الله يسمع كلامه إن هو كذب، وعلى أن الله سبحانه وتعالى يسمع الأقوال القبيحة منه وأنه لا يليق أن يُسمع الله تعالى مثل هذه الألفاظ فإنه يتربى على بُغض الكذب يتربى على بُغض الشتائم والألفاظ القذرة والقبيحة التي يُعاني منها الآباء والأمهات من ألفاظ أبنائهم فيربى الابن إذا أراد أن ينطق بكلمةٍ غير مناسبة يقال له أتدري أن الله سمع منك هذه الكلمة القبيحة؟ وهو صغير وهكذا إذا أراد أن يتحدث عن أمر يقال له قبل أن تتكلم اعلم أن الله يسمعك يتربى منذ البداية.

ولهذا كان بعض السلف كما قلنا يربي ابنه على هذا الاسم وهو اسم «**السميع**» فيبدأ الابن يضبط لسانه عن أن يقول ما لا يليق مما يسمعه رب العالمين.

يقال نفس الأمر فيما يتعلق باسم الله تعالى «**البصير**»، يُربى الأبناء على أن الله سبحانه وتعالى يُبصر كل شيء، وعلي أنه سبحانه وبحمده لا يخفى عن نظره شيء، حتى يرى سبحانه وبحمده النملة السوداء على الصفات السوداء في الليلة الظلماء، ويُقرر لهم هذا ويُبيّن أن اسم «**البصير**» أنه يبصر جميع المبصرات، وأن اسم «**السميع**» أنه تعالى يسمع جميع المسموعات؛ فإذا تربى الابن على اسم الله «**السميع**» فصار يضبط لسانه يُربى على أن الله تعالى بصير؛ فإذا خلا الابن أو خلت البنت في البيت وحدهما مثلًا وكانا قد رُبيَ على أن الله تعالى مُطلعٌ عليهما في خلوتهما حيث لا يراهما أحدا استحيا من نظر «**البصير العليم**» الذي لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء.

يُبيّن لهم مثل قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ [الرعد:١٠] هذه الآية معناها كما ذكر ابن كثير: (أن الله تعالى يُخبر عن إحاطته بجميع خلقه، وأنه سواءٌ منهم من أسر قوله أو جهر به فإنه يسمعه لا يخفى عليه شيء كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه:٧] ، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ [الرعد:١٠] **أي**: مختفٍ في قعر بيته في ظلام الليل، ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ **أي**: ظاهر ماشي في بياض النهار وضيائه؛ فكلاهما في علم الله تعالى سواء.

فيوجه الأبناء والبنات إلى أن الله تعالى يُبصرهم ويطلّع عليهم؛ وذلك من أعظم ما يؤسس في نفوسهم مراقبة رب العالمين سبحانه، يمكن أن تُذكر لهم قصصٌ في من راقبوا الله عَزَّوَجَلَّ واتقوا أن ينظر

إليهم سبحانه وتعالى في الموضع الذي لا يليق أن يكونوا فيه، كما في خبر الثلاثة الذين انطبقت الصخرة على فم الغار فسدّته عليهم، وكان منهم رجلٌ قد راود بنت عمه عن نفسها؛ فامتنعت حتى احتاجت حاجةً شديدة فاستغل حاجتها ودفع لها مالًا ثم إنه حين قعد منها مقعد الرجل من امرأته ذكرته باطلاع الله عَزَّوَجَلَّ عليه في ذلك المقام العسير، قالت: اتق الله تعالى ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقام، قام من ذلك الموضع بعد أن أقترب من الوقوع في الفاحشة لما ذُكر أن الله تعالى مُطلعٌ عليه، وهذه فائدة التربية العقدية أنها تمنع العبد بإذن الله تعالى إذا استحضر أن ربّ العالمين مُطلعٌ عليه وأنه بمرءً منه تمنعه من الوقوع في القبائح والفواحش.

ولهذا قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ**»، **أي**: أنه إنما يقع في الزنا إذا ضعف إيمانهُ جدًّا؛ وإلا فلو كان مستحضرًا لإيمانه فإن إيمانه يغلبُ شهوته؛ لكنه إذا غفل عن مُطالعة ربّ العالمين، وما يستلزمه ذلك من تقواه وقع في الفاحشة أو وقع في السرقة أو في غيرها من الدناسات.

مما يُذكر أيضا مثل بعض الأخبار التي يسوقها أهل العلم في كتبهم في أمر مُطالعة العبد لنظر الله عَزَّوَجَلَّ واتقائه إياه كما ذكروا: (أن امرأةً كانت في البرية راودها رجلٌ عن نفسها؛ فلما راودها عن نفسها قالت: له أما بك شيمة؟ أليس فيك حياء؟ أما تخشى من الرقيب؟ فقال: وأين الرقيب وليس ثمة إلا الكواكب في البرية في ليل مظلم، قالت: فأين مكوكبها؟ -سبحانه وبحمده-)، **أي**: أين الذي خلق الكواكب عز اسمه وجعلها في موضعها؛ فإذا كان المخلوقون لا يبصرون فإن الذي خلق المخلوقين سبحانه وتعالى يُبصر.

مما ورد في ذلك أيضًا ما جاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه مر براعي غنم فدعاه إلى غداءٍ، والغداء عند السلف المتقدمين يُعنى به أكلة الصباح؛ ولذلك سميت صلاة الفجر بصلاة الغداة؛ لأنها في الغدو في الصباح، فدعاه فقال: إني صائم، وكان معه بعض الأغنام فقال هل تبيع؟ هل من جزرة؟ **أي**: هل من شاةٍ تباع؟ قال: إنها ليست لي أنها لسيدي، فكان راعي غنمٍ صائمًا مملوكًا لأحد الناس؛ فاراد ابن عمر أن يختبر إيمانه فقال: ألا تبيعنا واحدةً من هذه الأغنام وتأخذ ثمنها ونعطيك من لحمها تُفطر عليه؛ فإذا سألك سيدك قلت: قد أكلها الذئب، فقال الراعي: فأين الله؟ وأشار بيده إلى السماء؛ فتأثر ابن عمر رضي الله تعالى عنهما جدًّا من قول هذا الراعي، وبكى رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ وقال: قال الراعي أين الله؟ قال الراعي أين الله؟ **أي**: أنه مُراقبٌ لربه سبحانه، ثم أن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا لما رجع للمدينة سأل عن سيد هذا الراعي فاشترى

هذا الراعي منه واشترى الأغنام وأعتق هذا الراعي ووهبه الأغنام؛ لأنه قد راقب الله تعالى في موضعٍ يدلُ على عظمة تقواه، وقريبٌ منه عن روح بن زنباع من أنه رأى راعي غنم وقد وضع روح بن زنباع وضع مائدته ليتغدى فدعا الراعي فقال الراعي: إني صائم، فقال: في هذا الحر وكان في الجبال، قال الراعي: اغتنم أيامي الخالية، **أي**: إني أصوم لأن أيامي ستذهب، روحٌ يقول له أنت راعي ومنذ الصباح قد خرجت والجو على أشد ما يكون من الحرارة والنهار طويل تصوم في هذا الموضع، قال: اغتنم أيامي الخالية، **أي**: حتى لا تضيع أيامي علي، فقال روح بن زنباع لقد حفظت يا راعي فيما فرط روح بن زنباعٍ أو نحوها.

فأمر الاطلاع على الله عَزَّوَجَلَّ ومراقبته في السر والعلانية وفي الخلوة، يُذكر لهم من مثل هذه الأخبار ما يُعينهم على الثبات ويشجعهم ويزرعُ فيهم القدوة؛ كما سيأتي إن شاء الله تعالى نماذج لذلك.

هذه التربية العقدية -**أيها الإخوة**- على استحضار معاني أسماء الله تعالى «**السميع والبصير**» ليست خاصة بهذين الاسمين، بل يُربون على استحضار عموم أسماء الله «**كالعليم وكالقوي وكالجبار وكالقهار وكالعزيز**» ويربون أيضًا على الأسماء التي فيها أن الله تعالى «**لطيف وبر ورحيم ومحسن**» ونحو ذلك من الأسماء؛ فهذه التربية العقدية متعلقة بمعاني أسماء الله تعالى وصفاته، فبذلك تتقوم بإذن الله تعالى أخلاق هؤلاء الأبناء والبنات، يعملون بالحسن الجميل من الأخلاق ويتركون القبيح من الأقوال والأفعال، أمّا إذا ربوا على غير هذا الأساس العقدي فما أسهل ما يتفلتون من تلك التربية؛ لأن العقيدة -**أيها الإخوة**- إذا رُبي عليه الإنسان بما تتميز، تتميز العقيدة من اسمها بأنها ينعقد عليها القلب، وتُستحضر فيها عظمة جبار السماوات والأرض؛ فيسهل على المؤمن بإذن الله تعالى أن يلتزم ما أوجب الله عليه، بل ويسهل عليه بل ويشتاق إلى ما أوجب الله فتجده إذا اقتربت الصلاة في شوقٍ إليها وتجده إذا اقترب رمضان في شوقٍ إليه؛ لأنه قد أُسس على أساسٍ عقدي، أمّا إذا لم يؤسس على الأساس العقدي؛ فإنه يأتي إلى هذه الواجبات متكرهًا متبرمًا متسخطا؛ لأن عدم التأسيس العقدي يجعله يعمل هذه الواجبات بشيءٍ من النفور وبشيءٍ من الاستثقال؛ فإذا أُسس تأسيس العقدي وعلم أن الله تعالى يجزيه عز اسمه على هذه الواجبات في يوم هو على أشد ما يكون من الاحتياج إلى هذه الأعمال لا شك أن ذلك يدفعه دفعًا أكيدًا بعد توفيق الله تعالى إلى الحرص على هذه الواجبات.

ولنتأمل في هذا المقام مقام استحضار الأجر لنتأمل أمر أحرف القرآن العظيم، حروف القرآن -**أيها**

الإخوة- ثلاثمئة ألف وواحد وعشرون ألفًا ومئة وواحد وثمانين وثمانون حرفًا الحرف منها بعشر حسنات، فتربي ابنك وتحرصه على أن يقرأ القرآن، تقول كلما ختمت القرآن وحروفه تزيد على ثلاثمئة ألف فإن لك بكل حرفٍ كما في الحديث: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ (الم) حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ ، وَمِيمٌ حَرْفٌ**»؛ فتشجعه تقول ثلاثمئة ألف وواحد وعشرون ألفًا ومئة وواحد وثمانون حرفًا إذا قبل الله عَزَّوَجَلَّ منك ففي الختمة الواحدة أكثر من ثلاثة ملايين حسنة، يتشجع يندفع إلى قراءة القرآن والحرص عليه والإكثار منه بدلًا من أن يقرأ القرآن بشيء من الدفع والقوة يحرص على استحضار أمر الأجر والثواب الجزيل، وأن هذا أعظم من كل ثوابٍ حتى لو أعطى عليه وهو صغير مكافأة أو جائزة أو نحوه يُربى على أن الثواب الأعظم هو في الآخرة.

وبذلك يكون الابن بعد توفيق الله عَزَّوَجَلَّ إذا رُبي هذه التربية يكون سهل الانقياد بأوامر الله تبارك وتعالى؛ لأن الأساس هو في إصلاح القلب؛ فإذا صلح القلب صلحت له بقية الجوارح؛ كما قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه: «**القلب ملك والأعضاء جنوده**»؛ لأن القلب به هو الذي به تعقل، فيوجه الأعضاء للقيام بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ على القدمين، يوجه الأعضاء لتمشي في طاعة الله، يوجه البصر ليصرف بطاعة الله، يوجه السمع ليسمع كلام الله وهكذا، والأصل في هذا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**» وإصلاح القلب مرتكز كبير في التربية العقدية؛ بذلك إذا ربينا أبناءنا هذه التربية تربو حتى وصلوا إلى المقام العظيم وهو مقام الإخلاص، بأن يبتغوا بأعمالهم وجه الله عَزَّوَجَلَّ، فإن من استحضر أن الله تعالى مُطلعٌ عليه، بصيرٌ بما يفعل، سميعٌ لما يقول؛ فإنه يحرص على إخلاص العمل لله عَزَّوَجَلَّ ويهون عليه الناس، يسهل عليه أمر الناس؛ لأنه إذا علم أن الله تعالى مُطلعٌ على عمله هان عليه أن يُطلع الناس على عمله، وحرص أيضًا على أن يكون عمله فيما بينه وبين الله تعالى؛ لأنه يعلم أن الله تعالى لا يخفى عليه هذا العمل، وأنه سبحانه وبحمده يحب العمل الخالص ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا؛ فيتربى الابن على إخلاص العمل لله عَزَّوَجَلَّ، والحرص على أن يكون العمل الذي يقوم به من قولٍ أو فعلٍ خالصًا لوجه الله تعالى.

وهكذا في أمر المحرمات، يحرص على أن يترك المحرم لله سبحانه وتعالى؛ لأن الإنسان قد يترك الحرام لغير الله خوفًا من أمراض أو خوفًا من عواقب أو نحوه؛ لكن يحرص إذا وفق للتربية العقدية على

أسماء الله تعالى وصفاته يحرص على أن يبتغي بعمله وجه الله وعلى أن يترك المحرم لله عَزَّوَجَلَّ؛ وبذلك يصل إلى أمر التقوى، التي إذا رُزقها العبد أصلح الله تعالى له دُنياه وآخرته يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢-٣] ؛ فصارت التقوى سببًا حتى في الرزق، وسببًا في الخروج من المضايق، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾[الطلاق:٤]، تتيسر له أموره، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾[الطلاق:٥]، وذلك لا يمكن أن يصل إليه المؤمن إلا بالإخلاص لله؛ فإنه لا يكون متقيًا إلا إذا كان مخلصا.

ومن أعظم ما يبني في القلب الإخلاص استحضار عظمة الله تعالى من خلال أسمائه وصفاته سبحانه وبحمده.

مما يُربى عليه الأبناء ويُبيّن لهم ويوضح لهم ويغرس في فطرهم وهم صغار أن رب العالمين عز اسمه فوق سبع سماوات مُطلعٌ على عباده كما قال سبحانه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ [الملك:١٦] ، كثيرًا ما يسأل الصغير فيقول أين ربي؟ أين الله؟ فيجاب بأن الله تعالى في السماء، كما قال صلوات الله وسلامه عليه للجارية التي أراد معاوية بن الحكم أن يُعتقها، فقال ائت بها فسألها صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وقال لها:«**أين الله؟ قالت في السماء، قال من أنا؟ قالت رسول الله، قال اعتقها فإنها مؤمنة**»، فكثيرًا ما يسأل الصغير عن رب العالمين بأسئلة، وهذه من الأمور التي يسأل عنها الآباء كثيرًا، فيقول الابن أو البنت في حال صغرهما كثيرًا ما يسألان عن الله، -أين الله؟ -أنا أريد أن أرى الله -أنا أحب الله-، لماذا لا نذهب إلى الله؟ -أنا أريد أن أرى الله- كثير هذه الأسئلة وبعض الآباء والأمهات لا يُحسن الجواب على أجوبة هذا الصغير بل ربما زجره ونهره بل ربما ضربه وهذا غلط ليس بصحيح الصغير مفطور فطرة فطرة على أن يسأل عن ربه سبحانه وبحمده؛ فإذا قال الصغير أين الله؟ تُجيبه بجواب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ أن الله تعالى في السماء وبجواب رب العالمين ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»؛ فتقول له إن رب العالمين فوق سبع سماوات مستوٍ على عرشه عز اسمه وهو في عليائه العظيمة لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالنا كما في الحديث: «**أن الله تعالى فوق عرشه لا يخفى عليه شيء من أعمالكم**»؛ فيقرر هذا له،

إذا قال أنا أريد أن أرى الله، أنا أحب الله أريد أن أراه، فتقول له إن الله سبحانه وتعالى جعل الجنة دارًا لمن أطاعوه فمن أراد أن يرى الله فليطعهُ في الدنيا فإذا بُعث في القيامة رأى الله تعالى؛ فجوابه سهل وميسر، وهكذا إذا سأل عن رب العالمين وهذا من الأمور التي ربما للأسف يعاقب الآباء هؤلاء الصغار عندها، إذا قال: أيما أكبر الله أو السماء لا تضربه يا أخي، وربما قال أيما أكبر؟ الله أو البيت لا تضربه هو صغير، والله فطره على هذه الأسئلة بحاجة إلى توجيه؛ فتقول الله أكبر من كل شيئا، جميع المخلوقات الله أكبر منها، تقول له ألا تسمع المؤذن؟ يقول الله أكبر، ألا تسمع الإمام إذا أراد أن يصلي؟ يقول الله أكبر، الله أكبر من ماذا؟ من كل شيء؛ فكل كبير فالله تعالى أكبر منه، هكذا يجاب، إذا سأل عن الله تعالى مسألةً غير مناسبة، يقال له بهدوءٍ ورفقٍ يقال له الله لا يسأل هذا السؤال؛ لأن الله ليس مثلنا، الله أعظم منا وأجل منا؛ فهذا السؤال تسأله للمخلوقين مثلي، تقول عني أنا مثل هذا السؤال أو عنك، لكن الله لا يقال له هذا السؤال؛ لأن الله أعظم وليس مثلنا يلقن الأمر بهدوء وبرفق بدلًا من أن يعاقب أو أن يضرب وهو صغير حتى لو قال كلامًا غير لائق وغير مناسب هل أنت أغير من الله؟ الله لا يحاسبه سبحانه وتعالى؛ لكن يُربى ويوجه يقال لا رب العالمين يا ابني لا يقال فيه هذا، رب العالمين أعظم وأجل وأكبر، ثم إذا ربي هذه التربية السليمة وأجيب هذه الأجوبة استراحت نفسه، أمّا إذا شعر بأنه ساعة يسأل يضرب، فإن هذا الموضع يستمر معه موضع قلق، يريد أن يُجاب فلا يجاب، ويخشى أن يسأل فيعاقب، وهذا خطأ؛ لأن الصغير الذي لم يُكلفه الله ينبغي أن يكون حوار الوالد معه حوارًا متناسبًا مع هذه الأسئلة فهو غير مكلف قد يسأل سؤالا غير لائق فيوجه ويبين له ويوضح له بهدوء ورفق ولا يكون الإنسان عنده فجاجة وقلة دراية بأن يعاقب هؤلاء الصغار عن مثل هذه الأمور التي هم عند الله فيها معذورون، إذا عذره الله كيف لا تعذره أنت؛ لكن عليك بالتوجيه المناسب، عليك بالتوضيح الذي يتناسب مع مستواه.

مما يُربى عليه الأبناء التربية العقدية -**أيها الإخوة**- مسألة القدوة؛ لنعلم أن هؤلاء الأبناء والبنات لا بُدّ أن يقتدوا بأحد، ثق ثقةً تامة أنهم دائمًا يتطلعون إلى من يرونه مثلًا يحتذونه ويقتدون به؛ فتفطن لهذا الجانب غاية التفطن، اغرس في نفوس وبناتك أن أجلّ وأكرم من يُقتدى به هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورسخ في أذهانهم قوله تبارك وتعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]؛ فتُبيّن لهم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى بكل جميل، فهو في الشجاعة أشجع الناس، في الكرم أكرم الناس، في الحلم أحلم الناس، في الصدق أصدق الناس؛ فتوجهه للاقتداء برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك يستدعي منك

أن تُعرّف الأبناء والبنات بجانب من سيرة النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذه السيرة العطرة الكريمة أن تُعرّفهم بها، وأن تقربها لهم وتسهلها لهم؛ فيجدون في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأسوة، أمّا إذا كانت أخبار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسيرته بالنسبة لهم مجهولة؛ فإنهم لا يمكن أن يقتدوا؛ لأن هذا الصغير يحتاج أن يوضح له أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان على وفق كذا وكذا وكذا حتى يقتدي هذا فيما يتعلق بأساس القدوة وهو الأساس والقدوة صلوات الله وسلامه عليه للأمة كلها.

ثم مما يقرر لهؤلاء الصغار أمر الاقتداء إذا كانوا ذكورًا أمر الاقتداء بأصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن كانوا في أعمارهم وما كانوا عليه من التقوى والطاعة والعبادة والشجاعة والإقدام والعفة عن الحرام؛ فيذكر للشباب شباب الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتُذكر مواقف مما كان عليه الشباب من أصحاب النبي صلوات الله وسلامه عليه؛ فإن الإنسان إذا رأى أحدًا في عمره على حالٍ معين وعلى سمتٍ معين فكثيرًا ما يقتدي به، فيذكر للشباب شباب الصحابة رضي الله عنهم.

ويُذكر للبنات الاقتداء بأمهاتهن أمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن وأرضاهن وببنات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبالصحابيات الكريمات؛ فأنا إذا أعطينا أبناءنا وبناتنا هؤلاء القدوات؛ فإنهم بإذن الله تعالى يحتذون حذوهم ويأنسون بهم ويرون أنهم في مقام كريم.

إذا فرطنا في هذا الجانب حصل ما هو واقعٌ للأسف شديد من اقتداء البنات بمن لا يليق أن يقتدين بهن، ممن انفتح على المسلمين في هذه الأزمنة أبواب الاطلاع على ما عند أهل الكفر رجالًا ونساءً؛ فأعجبت بأولئك النساء في الغرب، وأعجب الشباب بأولئك الرجال في الغرب، وهذا تفريط كبير في التربية.

هؤلاء الشباب وهؤلاء الشابات إذا أعطوا القدوة الصالحة بدءًا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبأصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبالصحابيات الكريمات، وغُرس ذلك في نفوسهم فسيكونون هم محل الاقتداء؛ لأن هذا القلب ما سبق إليه استقر فيه؛ فإذا كانت قلوبهم فارغة من القدوة اقتدوا بهؤلاء الذين لا يليق أن يُقتدى بهم ولا يحل أن يكونوا موضع التعظيم؛ فمن التفريط العظيم أن يُفرط في وضع القدوة المناسبة للأبناء والبنات فإذا فُرط في هذا حلّت الشخصيات غير المناسبة التي قد تكون على حال من السوء البالغ جدًّا فيعظمهم هؤلاء الشباب وتعظمهم هؤلاء الشابات بسبب أن قلوبهم خاليةٌ كما قيل فصادف قلبًا خاليًا فتمكن، القلب إذا كان خاليًا أول ما يواجهه يتمكن منه؛ فلتغرس القدوة الصالحة

وليلقن هؤلاء الصغار تعظيم جانب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التعظيم المناسب لكونه بشرًا عليه الصلاة والسلام وهكذا أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويُذكر في البيت -**أيها الإخوة**- مواضع مما كان عليه أولئك كما قلنا الكرام بالقدوة الصالحة بأن تُذكر سيرهم الكريمة بدءًا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبالصحابة والصحابيات وأمهات المؤمنين رضي الله تعالى عن الجميع يُذكر ذلك حتى تكون هناك قدوة يمكن أن يسير عليها هؤلاء الأبناء والبنات.

ولهذا صنف أهل العلم مصنفات كان غرضهم منها أن يُبيّن لعموم المسلمين ولا سيما العامة وهؤلاء الأبناء والبنات داخلون في نطاق عوام المسلمين كان المراد أن يُلّقنوا ما لا بُدّ من تلقينه من أمور الاعتقاد، ومن أحسن ما في هذا كتاب الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كتاب «**الأصول الثلاثة**»؛ حيث بنى الكتاب على معرفة العبد ربه، ومعرفة العبد دينه، ومعرفة العبد نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووضع في هذا الكتاب معلوماتٍ ميسرة، يسهل أن يُلّقن إياها الصغير، ويحسن أن يحفظ هذا الكتاب إن أمكن؛ لأنه كتابٌ قابل للحفظ، فيه المعلومات التي لا بُدّ منها، فيما يتعلق بما يجب علينا في أمر ربنا سبحانه وتعالى، وما يجب أن نعلمه من أمر ديننا، وما يجب أن نعلمه من المعلومات التي لا ينبغي أن تغيب وتخفى من أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبّين أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد بمكة وهاجر إلي المدينة، وأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقي أربعين سنة ثم نُبئ بصدر سورة اقرأ ثم أرسل بالمدثر عليه الصلاة والسلام، بقي في مكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة فبقي عشر سنين وذكر جملةً من المعلومات الميسرة التي للأسف لو سألت عنها بعض الأبناء أو بعض البنات الآن لوجدتهم لا يضبطونها؛ بسبب إن لم نطلعهم على مثل هذا لا تنتظر أنت من الصغير أن يتعلم الصغير يحتاج أن يُعلّم والصغيرة تحتاج أن تُعلّم، وهذه البيوت يجب أن تبنى على ذكر الله عَزَّوَجَلَّ وعلي ذكر سيرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى يوجد المجال السليم للتربية العقدية السليمة التي ينفع الله عَزَّوَجَلَّ بها هؤلاء الأبناء والبنات.

مما يربى عليه الأبناء والبنات والأهل عمومًا، التربية العقدية بيان أمر القيامة، وما يكون فيها من الأهوال العظام، وما يسبق القيامة مما هو ملتحقٌ بها من أمر القبر وما فيه من سؤال العبد عن ربه وعن دينه وعن نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم ما يكون في القبر من النعيم والعذاب ثم بعثة الخلائق، إذا أذن الله عَزَّوَجَلَّ بقيام القيامة فيبعثون على الحال الذي بينته النصوص، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**» يأتي الإنسان كما خلق، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[الأنبياء:١٠٤] ؛ فيذكر للأبناء

ليتربوا تربيةً عقدية أمر القيامة، وما يكون فيها من الأهوال، وأن العباد تدنو منهم الشمس مقدار ميل، حتى يسيخ العرق في الأرض سبعين ذراعا، ويكون الناس في أمر العرق منهم من يكون عرقهُ إلى كعبيه، ومنهم من يبلغ إلى حِقويه ومنهم -والعياذ بالله- من يُلجمه العرق الجام، يذكر لهم ما يكون في القيامة من المواقف العظام، ممن ذكر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أحوالهم من الناجين أو من الهالكين؛ فيُذكر لهم أن رب العالمين يُظل سبعةً في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم شابٌ نشأ في طاعة الله، ويُبيّن أيضًا أنه ليس المقصود الشاب الذكر بل حتى الشابة إذا نشأت في طاعة الله تعالى فإنها ينالها ذلك؛ لأن المعول على النشأة في طاعة الله؛ فيقال احرصوا على أن تنشئوا في طاعة الله وكيف تنشئون في طاعة الله؟ يُبيّن يسهل لهم الأمر بأمرين اثنين:

- **الأول:** بأن تؤدوا ما أوجب.
- **الثاني:** وتتركون ما حرم.

فتنشؤون في طاعته؛ فالصلوات احرصوا عليها، وما أوجب الله تعالى عليكم من الصيام، وبر الوالدين وكف الأذى عن المسلمين، وما أوجب الله تعالى عليكم من حفظ أسماعكم وأبصاركم عما حرم الله إذا راعيتم هذا؛ فإنكم تكونون ممن نشأ في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، فيرج لكم أن يظلكم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

يذكر لهم في أمر القيامة ما يكون من أمر الميزان، وقبل الميزان ما يكون من أمر الحوض، الحوض ثبت لرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بأحاديث كثيرة، وأصل الحوض هو مجمع الماء هذا الحوض يأتي الناس في القيامة على أشد ما يكونون عِطاشًا حتى قال بعض السلف: (يُبعث الناس أشد ما كانوا جوعًا وعطشًا)؛ فهذا الحوض إذا رأته الخلائق هذا العطش العظيم أرادوا أن يردوه فلا يرده أي أحد، يُبيّن لهم أن الملائكة تمنع عن هذا الحوض أصنافًا، منهم المرتدون ومنهم بعض العصاة، كما ثبت في بعض المعاصي أن بعضهم يُردّ عن الحوض فيبقى في عطشه؛ فيقال لهم هذا الحوض الذي من شرب منه كما في الحديث لم يظمأ بعدها أبدا لا يرده إلا المطيعون؛ فاحرصوا على الطاعة واحرصوا على أن تنجو بعد رحمة الله تعالى بتقواه سبحانه وبحمده.

يُذكر لهم من مواقف القيامة مما يُربيهم تربيةً عقدية، أمر الميزان وأن له كفتين، يُجعل في إحداهما

الحسنات، وفي الأخرى السيئات فمن رجحت حسناته بحسنة واحدة نجا، ومن رجحت سيئاته بسيئة واحدة هلك، إلا أن يعفو الله عنه؛ فيقال لهم ويربون هذه التربية تأملوا ماذا تفعل السيئات بأهلها وأن هذا الذي قد تستصغرونه من السيئات قد يكون فارق حسناتكم معه هذا العمل الذي عملتموه فيرجح كفة سيئاتكم فتهلكوا، وهذه الأعمال الصالحة التي تعملونها احرصوا عليها؛ فإنها قد يرجح الله تعالى بها كفة حسناتكم فتنجو.

يُذكر لهم أمر الصراط وأنه يُجعل على متن جهنم فتنطلق هذه الخلائق على هذا الصراط، من مر على هذا الصراط فإن مروره لا يكون بقوة جسمه وسرعة عدوه كما في الدنيا؛ وإنما هو بعد رحمة الله يجري الناس على هذا الصراط بأعمالهم؛ فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يمشي مشي، ومنهم من يزحف زحفًا بحسب أعمالهم، وفي الصراط كلاليب معلقة بالصراط قد وكل الله تعالى لها أناس معينون إذا مروا خطفتهم فهو في النار، يذكر لهم أمر الصراط وأن المرور عليه ليس بقوة أجسامكم؛ وإنما هو بعد رحمة الله تعالى بما أسلفتم من أعمال، فيتقوم الأبناء عقديًا، ويُقبلون على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ ويرقبون في أعمالهم ربهم سبحانه ويرغبون الدار الآخرة، كل هذا مما ينشئون عليه تربيةً عقديةً مرتبطة بالقيامة.

مما يربى عليه الأبناء تربيةً عقدية ما يتعلق بالقدر، ويُبيّن لهم أن ربوبية الربّ سبحانه وعظمته لا شك أنها يترتب عليها ألا يقع شيءٌ إلا بمشيئة الله سبحانه، ومن ذلك ما قد يقع لكم من الأمور التي تكرهونها؛ فيقال قد يقع لكم أمور تكرهونها من مثل أن يُخفق أحدكم في الدراسة أو أن يُصاب بمرض؛ فيقرر لهم الآتي:

❍ **أولًا:** ما قدره الله علينا فإنا يجب أن نرضى به، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١] ، قال علقمة وأصله عن ابن مسعود رضي الله عنه: (هو المؤمن تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم فيقال له يا بني هذا الذي أصابك أرض عن الله تعالى فيما أصابك)، يقرر هذا ثم يقال له اعلم أنه لا يصيبك أمرٌ إلا بما كسبته يدك، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[الشورى:٣٠] ، ويقال له اعلم أنه لولا لطف الله لكان ما أصابك أشد؛ لكن الله تعالى لطف بك، ثم يقال له في أمر تربيته على القدر، اعلم أن

الفرق بينك وبين الكافر إذا إصابته المصيبة كبيرٌ جدًّا؛ فالمصيبة التي تصيبك يمحص الله تعالى بها سيئاتك، ويرفع بها درجاتك، فاحرص على الرضا عن ربك واحتساب الأجر.

-**أيها الإخوة**- هذه الأمور لا يمكن أن يعرفها الابن إلا إذا عُلّم إلا إذا لُقّن إذا رُبي لا بُدّ من أن يربى على هذا أن هذا هو قدر الله وأنه سبحانه وبحمده لم يظلمك وأن ما أصابك ليس كل ما تستحق بل عفا الله عنك في أمور فيتربى على أمر التعامل الصحيح الحسن مع القدر، مما يرتبط بالقدر أن يُربى الابن على أنه إذا حصل له ما يحبه، وما يفرح به كنجاحٍ في دراسة، أو أمرٍ سعى فيه ثم تحقق يُربى تربية على أن هذا محض فضل الله عَزَّوَجَلَّ، وأنه لولا فضل الله لما حصل لك ما حصل، وأن عليك إذا وقع لك هذا الذي وقع من مثل النجاح في الدراسة أو التوفيق في أمر من الأمور ألا تفخر وألا تغتر؛ لأن هذا فضل قدره الله لك يُربى على هذا قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ [الحديد:٢٢-٢٣]؛ فيقال أحمد الله على أن منّ عليك بهذه النعمة وإياك أن تنسب هذا لنفسك؛ بل هذا فضل الله تعالى عليك حتى يتعود حمد الله وشكره وألا يستطيل وألا يغتر على أقرانه وأن يصفهم بالأوصاف غير المناسبة مما قد يقع بين الصغار من أنا الذكي وأولئك الأغبياء، أنا الذي أفهم وهم الذين لا يفهمون، يقرر له أن الله قدر لك هذا فاحمده وأشكره واعلم أن هذا محض فضله تعالى، كل هذا كل هذا مما يدخل في التربية العقدية.

من أعظم ما يُربى عليه الأهل في عموم ما يتعلق بالنعم أن يعودوا على نسبة النعمة إلى الله تعالى، وأن الأمر كما قال سبحانه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾[النحل:٥٣] ، وأن يُعودوا كما قلنا على أن أمر النجاح وعلي أن أمر الذكاء والفطنة والتوفيق وسهولة الفهم كل هذا منّة منّ الله تعالى بها عليهم، فيعودون شكر الله سبحانه، وينشئون على الشكر، وقد أخبر تعالى أن الشاكرين قليل، فقال سبحانه: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[سبأ:١٣] ، فرّب ابنك وابنتك وزوجتك على الشكر، وعلي الحرص البالغ على أن يربطوا النعم بشكرها حتى قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**»؛ فتعودهم حمد الله وشكره فيما يتعلق بالمآكل بالمشارب بالنجاح وأن يعودوا أن هذا الأمن في الأوطان والصحة في الأبدان ورغد العيش يُعودون منذ الصغر هذا فضل الله علينا وهذا من منّته علينا فيتربون خاضعين لربهم سبحانه بعيدين عن الفخر

والخيلاء، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**»، الناسب النعم إلى الله القائم بشكرها لا يمكن أن يبغي، ولا يمكن أن يطغى ولا يمكن أن يفخر؛ لأن أسباب البغي والطغيان كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾[العلق:٦-٧] ، فإذا استغنى ووفق وأنعم الله عليه وصار من الشاكرين الذين يشكرون الله تعالى على نعمه ويحسنون نسبتها إلى ربهم ويستعملونها في طاعته تأكد أنه ستتقوم أخلاقه وأنه سيحسن التعامل مع نعم الله تعالى وذلك ما لا بُدّ فيه من التربية العقدية كما تقدم.

مما يُبرز تربيةً عقديةً للصغار ويلاحظه المربي سواءً أكان أبًا أو كانت أمًا أو كان وليا ليتيم لأنه قد يكونون عمًا أو أخًا، يلاحظ الحرص على تعويدهم وذكر عبارات السلف الصالح رضي الله تعالى لهم، فكان إبراهيم يقول كانوا يضربوننا **أي**: وهم صغار على الشهادة والعهد، يعني أن يعودوا على أن يُعظموا أمر العهد وأمر الشهادة حتى لا يقدموا عليها؛ ولهذا كانوا يمنعونهم منها ولو بالضرب.

يعودون تعظيم أمر ما ينبغي تعظيمه مثل كتاب الله، كما كان سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى، ينهى عن أن يقول القائل مصيحف مسيجد تعظيمًا لأمر المصحف ولأمر المسجد؛ لأن هذا مما يذكره الصغار كثيرًا فيقال لا تقل يا ولدي لا تقل مصيحف هذا كتاب الله العظيم لا تُعبر بهذا التعبير هو مصحف والمسجد إذا كان في حجمه صغيرًا لا تقل مسيجد بل قل مسجد.

مما يرتبط بالتربية العقدية أيضًا -**أيها الإخوة**- أمر تعويد الأبناء والبنات على الأذكار فيعودون ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، يُعلّمون أذكار الصباح وأذكار المساء، يُعلّمون الأذكار عند البدء في الطعام، والأذكار عند الفراغ من الطعام، يُعودون على أذكار النوم إذا أوى الإنسانُ إلى فراشه، ويُعودون أذكار الاستيقاظ بعد النوم، يُرغبون في هذه الأذكار بأن يلازموها ويُذكر لهم ثوابها، وما جعل الله عَزَّوَجَلَّ من الحفظ والحياطة من فضله ومنته لمن لزمها، فيبين لهم ذلك ويعودون ويشجعون، فإذا أراد الصغير أن ينام يكون قد حُفظ آية الكرسي، ويقال له اقرأ آية الكرسي، ويُعود على ذلك حتى يستمر عليها لاحقًا، ويعلم أن من قرأ آية الكرسي لا يقربه شيطان، يعود أيضًا من أذكار النوم بعض الأذكار التي يمكن أن يحفظها مثل: «باسمك اللهم أموتُ وأحيا» أو «بسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه» إلى آخره، فيعودون على هذا وهكذا يُعودون على الأذكار بعد الاستيقاظ من النوم، إذا قاموا وأصبحوا وبدأ الصغير يقوم من نومه تقول له يا ولدي أو يا بنتي قل الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور، يعود هذا، وهكذا إذا اقترب المساء يُعود أن يقول أذكار المساء، مثل

أن يسبح الله تعالى ويحمده سبحان الله وبحمد قبل أن تغيب الشمس، وهكذا أذكار -**أيها الإخوة**- لأنه إذا رُبط بالله تعالى، وربط بذكره حصل الأمر العظيم الذي قال الله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[الرعد:٢٨] ، فلا تطمئن القلوب لا الصغار ولا الكبار ألا بذكر الله تعالى، ويعودون أن بذكر الله وبعبادته يزول ضيق الصدر كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨﴾[الحجر:٩٧-٩٨] ، قال العلامة ابن سعدي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية ما مفاده أن الله تعالى أخبر أن من علاج ضيق الصدر الذي يحل الآن بعدد كبير من الناس، أن من أسباب علاج ضيق الصدر ما ذكر الله، ورتّبه بحرف الفاء، ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ﴾[الحجر:٩٧] ؛ فالتسبيح من أسباب علاج ضيق الصدر، ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨﴾ [الحجر:٩٨] ، الصلاة من أسباب علاج ضيق الصدر، وهكذا قول الله عَزَّوَجَلَّ في الصلاة: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾[البقرة:٤٥-٤٦] ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾[البقرة:٤٥] ؛ فمما يُستعان به على ضيق الصدر وعلي الكروب، وعلي المحن، أمر الصلاة، إذا ضاق الصدر وجاء الإنسان أمر دهمه وخطب عظيم حلّ به، يقوم يصلي لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وأرضاه ذهبت أخته وكانت من المهاجرات الأول إلى المسجد لتصلي، تستعين على هذا الذي ألم بها بالصلاة كما قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾.

وهكذا -**أيها الإخوة**- أمور كثيرة يُربون عليها على أن ذكر الله وعلي أن اللجوء إليه هو الذي بإذنه تعالى يكون فيه السلامة من المضايق، ومن ذلك هذا الدعاء العظيم الذي أوصى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بحفظه: «**اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي**» أخبر صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه ما من عبد يصيبه هم فيقول هذا ألا أذهب الله عَزَّوَجَلَّ عنه همه؛ فلما قيل له عليه الصلاة والسلام في أمر تعلمهن قال ينبغي لمن بلغنه أن يتعلمهن، وهذه وصية لنا أن نتعلم هذه الألفاظ العظيمة التي فيها عظيم التسليم لله تعالى، وتسليم العبد وإقراره بذله وضعفه وانكساره بين يدي

الله وأنه لا حول له ولا قوة له إلا بالله تعالى فيعود الأبناء ولا سيما وقد أمر صلى عليه وسلم أو حثا من بلغنه أن بتعلمهن فيعلمون، يعلمون هذا الذكر العظيم ويسهل ذلك بأن يعطوا إياه في ورقة ويحفظونه بين فترةٍ وأخرى ولو بالقراءة، يقرءونه في أول الأمر وهكذا بقية الأذكار يمكن أن يعطوا ورقة ثم بعد مدة صار يقرؤها في الصباح وفي المساء يحفظ، يحفظها لاحقًا ثم لا يحتاج إلى مثل هذا.

فالحاصل -**أيها الإخوة**- أن هؤلاء الأبناء والبنات هم في رقابنا، والله تعالى سائلنا عنهم، وسائلنا عن تربيتهم وسائلنا سبحانه وبحمده عما أدينا فيما أوجب علينا حيالهم، وإن من أعظم الكرب والمحن أن يأتي العبد في القيامة ليجد أبناؤه وبناته خصومًا له بين يدي الله تعالى إذ أضاعهم -عياذًا بالله-؛ فهذا من الكرب والمحنة العظيمة الشديدة، أن يكون هؤلاء الأبناء الذين هم في الدنيا أقرب إليك يكونون خصماءك في القيامة عياذ بالله.

فلنحرص -**أيها الإخوة**- على تجنيبهم ما يُخل بعقيدتهم، من مثل التشبه بالكفار والاطلاع على ما عندهم وتعظيمهم وتبجيلهم؛ ولنضع لهم كما تقدم لنضع لهم القدوة المناسبة الصحيحة السليمة في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي سلف الأمة من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعين الذين هم لنا الأسوة والقدوة كما قال تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[الفرقان:٧٤] فهم أئمة في التقى والهدى.

فإذا أدى المسلم ما عليه وما أوجب الله حيال أسرته وحرص على ذلك؛ فإنه لا يخرج عن أحد أمرين:

❍ **الأمر الأول:** وهو الذي ولله الحمد كثيرًا ما يقع وهو بحمد الله هو الأصل أن يهدي الله هذه الأسرة وأن يصلحها فتكون قرة عينٍ لأبيهم في الدنيا وفي الآخرة ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان:٧٤] فيكونون قرة عين في الدنيا وقرة عين في الآخرة.

❍ **الأمر الثاني:** ألا ينتفع بعضهم بهذه التربية فما الذي يكسبه الوالد؟ يكسب براءة ذمته، وأن الله سبحانه وتعالى يعذره في القيامة، ويعلم أن الهداية ليست إليه؛ وإنما هي لله؛ ولهذا فإن نوحًا قد كفر ابنه ونوحٌ عليه الصلاة والسلام قد بذل أكمل ما يكون من الدعوة إلى الله، ولم يقصر صلوات الله وسلامه عليه؛ ولكن الهداية لله قال تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:٢٧٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[القصص:٥٦]؛ فإذا بذلت وأديت ما أوجب الله عليك، ثم لم ينفع ذلك فقد برأت ذمتك وسلمت من العهدة في الأخرى، والأمر لله

في هداية من شاء من عباده أولًا وآخرا.

❍ **السائل:** يسأل الأخ عن التعامل مع الأبناء والأسرة عقديًا في ظل الإعلام الجديد وبرامج التواصل الاجتماعي.

❍ **الجواب:** لا شك أنه كما تقدم إذا بني فيهم جانب تقوى الله، ومراقبته عَزَّوَجَلَّ؛ فذلك من أعظم ما يجعلهم مُراقبين لله تعالى سواءً في هذه المواضع أو في غيرها، والأمر الآخر أن الإعلام الجديد أو الإعلام القديم ينبغي أن يُتحكم فيه، وألا يدخل على الأبناء ما والبنات ما يضرهم، فإن الرجل كما قال عليه الصلاة والسلام: «**وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» وجاء الحديث بلفظ: «**كل بني آدم سيد، فالرجل سيد في أهل بيته**»، فلا يوصل إليهم ما يضرهم، ويراقبهم قدر ما يستطيع ويحرص على الدعاء، ويحرص على أمر تعويدهم على ما ذكرنا من تقوى الله في الخلوات، ومراقبته تعالى وأنهم إن غابوا عن مراقبة الأب والأم؛ فإنهم لا يغيبون عن مراقبة العليم الخبير الذي لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء ويجتهد، ويبذل ما فيه تجنيبه ما يضرهم سواءٌ من إعلامٍ جديد أو قديم، ويحرص على البناء السليم لهم عقديا ووضع الأسوة وبناء أمر الإخلاص والتقوى في نفوسهم قدر ما يستطيع حتى تبرأ عهدته.

نسأل الله بأسمائه وصفاته أن يجعلنا وإياكم ممن أصلح الله تعالى لهم أزواجهم وذراريهم، وأن يجعلنا وإياكم ممن يُجمعون بهم ووالديهم في الفردوس الأعلى راضي عنهم مرضيين، وألا يجعلنا ممن يفرقون كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[الروم:١٤] ، فإن الناس يتفرقون في القيامة، يُذهب بقومٍ إلى النار ويُذهب بقوم إلى الجنة، فنسأل الله أن يجمعنا وذرارينا وذراريكم وأحبابنا وأحبابكم في الفردوس الأعلى، في ظل جناتٍ ونهر في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

وَاللهُ أَعْلَمُ؛ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

ألقيت هذه المحاضرة ليلة الأربعاء من شهر
رجب سنة خمس وثلاثين وأربع مئة وألف
من الهجرة النبوية
بجامع الملك عبد العزيز، بحي العليا الغربي، الرياض
حرسها الله دارًا للإسلام والسنة.